كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين عم
بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي
السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في
الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم
وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة وحل
نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر الشورى فان ذلك كان سبب
كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل
في نفس كل واحد من الستة من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش
من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير
يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان الاسلام
قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم
خلع الربقة اما وابن الخطاب حي فلا اني قائم دون شعب الحرة آخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار وقال ابو جعفر الطبري
في تاريخه ايضا فلما ولي عثمان لم يأخذهم بالذي كان عمر يأخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها ورأوا الدنيا ورآهم
الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس وصاروا
اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام
واول فتنة كانت في العامة وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة
وسألوه ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد
حتى ان الرجل كان يستاذنه في غزو الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين
فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو
اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع
اليهم الناس وخالطوهم فلذلك كان عثمان احب الى قريش من عمر فقد بان بذلك حسن رأي عمر في منع المهاجرين واهل
السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان ان عثمان ارخى لهم في الطول لمخالطهم الناس
فافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثروة مفسدة واي
مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما الحيف عظيم من
المسلمين يمنوهما الخلافة ويحببون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي
امرئ مني بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد ولا سيما طلحة وقد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم ان
يجعلها فيه لشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في
ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا
ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات
عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرئ
بايع امرءا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة ان يقتلا فلما صارت الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها
واظهر ما في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك ان الامر له فلما صارت الى علي عم حدث منه ما حدث وآخر الدواء
الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي الرأي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه ويقال انه عم لما استنجد بالمسلمين
عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عم يسوقه
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة اجابه اربعون فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي

رؤسهم

رؤوسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك
غدوة فما جاءه منهم الا اربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق راسه
وجاءه مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الرأس فيهم وقد نقل الناس خبر الزبير لما
هجم عليه ببيت فاطمة عم وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاص علي عم وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا
بحبه ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد
للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت جرت بين علي عم والزبير هنات في ايام عمر كدرت القلوب بعض التكدير
وكان سببها قصة موالي صفية ومنازعة علي عم للزبير في الميراث فقضى عمر للزبير فاذعن علي عم لقضائه بحكم سلطانه لا
رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في هذه المسألة وبقيت في نفسه وبقيت في نفس الزبير وعلى ان شيخنا ابا جعفر
الاسكافي ذكر في نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن موالاة امير المؤمنين عم
قال تفاخر علي عم والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف
في الشعب يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري
رسول الله صلى الله عليه وآله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب ولم يجر بين علي عم والزبير شيء من هذا الكلام
ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي عم ان يقول له طفل اسلم خير من
بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وانا على
منهاج الرسول في الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب في الشعب عارا علي فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
في الشعب تكفله الرجال والاقارب واما حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في
الخندق وهلا اغنتك فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا اغنتك فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كا
فرسك التي تحارب عليها في هذه الايام الا اذا ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن نزلت في هيئته وقد نزلت
الملائكة في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه وآله
فلو عددت خصائصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة لك لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من
نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي عم ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن
وكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا وروى شيخنا ابو عثمان قال ارسل طلحة والزبير الى علي عم قبل خروجهما
الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا
لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم جئناك واسرعنا اليك وبايعناك
وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا
ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذالة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار
فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد
فلما جاءه محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاءه فقال انهما يقولان ول احدنا
البصرة والآخر الكوفة فقال لا ها الله اذن يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما
وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته
ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة
للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا
بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا وروى شيخنا ابو عثمان قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما
الناس انهما خرجا للعمرة قال علي عم لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)